

جامعة جيجل
معهد الآداب واللغات الأجنبية

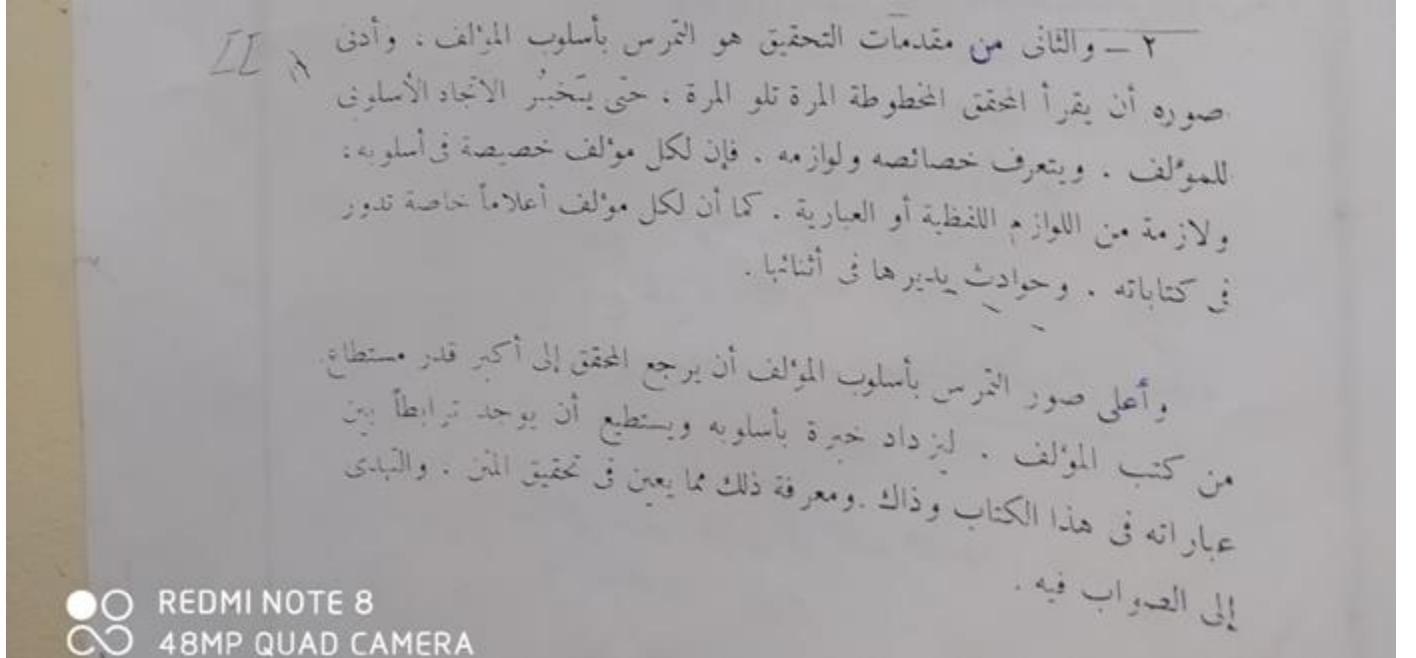
قسم الأدب واللغة العربية

السنة الأولى ماستر

السداسي الثاني: تخصص لسانيات عربية

المقياس : منهجية البحث وتحقيق المخطوط

المحاضرة الرابعة



٣ -- وأمر ثالث ، وهو الإلمام بالموضوع الذى يعالجه الكتاب حتى يمكن التحقق أن يفهم النص فهماً سليماً يجنبه الوقوع فى الخطأ حين يظن الصواب خطأ فيحاول إصلاحه ، أى يحاول إفساد الصواب !

وهذا إنما يتحقق بدراسة بعض الكتب التى تعالج الموضوع نفسه أو موضوعاً قريباً منه . ليستطيع المحقق أن يعيش فى الأجواء المطابقة أو المقاربة ، حتى يكون على بصيرة نافذة .

٤ - فإذا اجتمع لدى المحقق أقصى ما يمكن جمعه من المخطوطات ، واستطاع قراءتها قراءة سليمة ، وعرف أساليب المؤلف . وألم إلماماً كافياً بموضوع الكتاب . استطاع أن ينضى فى التحقيق مستعيناً بالمراجع العلمية التى يمكن تصنيفها على الوجه التالى :

(أ) كتب المؤلف نفسه مخطوطها ومطبوعها .

(ب) الكتب التى لها علاقة مباشرة بالكتاب . كالشروح والمختصرات والتبدييات . فنسخة الشرح هى من جهة نسخة أخرى من الكتاب . كما أن الشروح تقيّد النصوص بضبطها أحياناً ، وتتكفل ببيان غامضها . وهو أمر له قيمته فى مكملات التحقيق .

ويليهما فى ذلك نسخة المختصر أو التبديى . فإن كلا منهما تلتقى ضوءاً لا يسهان به فى تحقيق النص . ومن البديهي أن يرجع المحقق إلى الأصول المخطوطة لتلك المراجع ما أمكنه ذلك ، وألا يعتمد على المطبوعات الحالية من الروح العلمية المحققة .

(ج) وهناك ضرب آخر من الكتب التى لها علاقة مباشرة بالكتاب . وهى الكتب التى اعتمدت فى تأليفها اعتماداً كبيراً على الكتاب ، وهذه كثيراً ما تحتفظ بالنص الأصيل للكتاب الأول . فكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة من الكتب التى اعتمدت على كتاب الحيوان للجاحظ ، ولا سيما فى كلام



ومن اتهمهم التاريخ بالإغارة على كتب غيرهم ، وإن كنت أجل قدره
عن ذلك : عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١ . جاء
في البغية (١) في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد المرسى المتوفى قريبا من
سنة ٤٦٠ : « ونسب اليه ابن خالصة شرح أدب الكاتب المسمى بالاعتصاب .
وذكر أن ابن السيد البطليوسي أغار عليه وانتحله » .

(هـ) الكتب المعاصرة للمؤلف ، التي تعالج نفس الموضوع ، أو موضوعاً
قريباً منه .

(و) المراجع اللغوية . وهي المقياس الأول الذي تُسبَر به صحة النص .
فأحياناً يحكم المحقق العجلان أن في النص تحريفاً وما به من بأس : وهو حين
يرجع إلى كتب اللغة تفتيه بصواب ما خاله غير الصواب . ولا يكفي لذلك
ضرب واحد من المراجع اللغوية .

ويمكننا أن نقسم المراجع اللغوية إلى الضروب التالية :

١ - معاجم الألفاظ ، وأعلاها لسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس
للزبيدي . ومنها معاجم المفردات الطبية ، كالمفردات لابن البيطار ، وتذكرة
داود الأنطاكي . ومن المعاجم الحديثة في ذلك معجم الحيوان للمعلوف .
والنبات لأحمد عيسى . ومنها معاجم المصطلحات العلمية كمفاتيح العلوم
للخوارزمي ، وكلديات أبي البقاء ، وأوسعها جميعاً كتاب « كشف اصطلاحات
الفنون » .

وقلة وضع بعض فضلاء المستشرقين معاجم استدرکوا بها على المعاجم
القدمة ، ومنها معجم دوزي المسمى : Supplément aux Dictionnaires
Arabes ومنها معجمه الخاص بأسماء الملابس : Dictionnaire Detaille
noms des Vêtements chez les Arabes .

(١) بغية الوعاة ١٥٧ .



وهذه المعاجم تفيد في تحقيق النصوص الواردة في الكتب المتأخرة .
 ٢ - معاجم المعاني ، وأعلامها المخصص لابن سيده ، وفقه اللغة للثعالبي .
 ٣ - معاجم الأسلوب ، وأعلامها جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ،
 والألفاظ الكتابية للهمداني .

٤ - كتب العربيات . ومن أعلامها في القديم المعرب للجواليقي ، وشفاء
 الغليل للخفاجي ، وفي الحديث كتاب الألفاظ الفارسية المعربة لأدنى شير .
 ٥ - معاجم اللغات التي تمت بصلة وثيقة إلى العربية كالفارسية والعبرية
 والسرانية .

(ز) المراجع النحوية ، وهي كثيرة . وأعلى المتداول منها وأجمعها مع
 الهوامع للسيوطي ، وحاشية الصبان على الأشموني .

(ح) المراجع العلمية الخاصة : وهذه لا يمكن حصرها ، ولكل كتاب
 يكون موضع التحقيق مراجع شتى يتطلبها . فكتاب الأدب يحتاج إلى مراجع
 الأدب والتاريخ على اختلاف ضروبها والعلوم الدينية ، وكذلك إلى مراجع الشعر
 من الدواوين وكتب النقد القديم والبلاغة ومراجع البلدان وغيرها . وكتاب
 التاريخ يفتقر إلى كتب الأدب والعلوم الدينية ومراجع البلدان . وهكذا .

فنحن نجد أن نتاج الثقافة الإسلامية العربية متواشج الأنساب . متداخل
 الأسباب . وحقق المحقق وسعة اطلاعه يهديانه إلى اختيار المراجع التي
 يتطلبها الكتاب . - -

وأذكر أنني قبل تحقيقي لكتاب الحيوان هالتي تنوع المعارف التي يشملها
 هذا الكتاب ، ووجدت أنني لو خبطت على غير هدى لم أتمكن من إقامة نصه
 على الوجه الذي أبتغى . فوضعت لنفسى منهجاً بعد قراءتي للكتاب سبع
 مرات : منها ست مرات اقتضاها معارضتي لكل مخطوط على حدة .



المرّة السابعة كنت أقرؤه لتنسيق فقراته وتبويب فصوله . فكنت بذلك واعياً
لكثر مما ورد فيه ، فلجأت إلى مكتبتى أتصفح ما أحسب أن له علاقة بالكتاب
وأقيّد في أوراق ما أجده معيناً للتصحيح ، حتى استوى لى من ذلك قدر
صالح من مادة التحقيق والتعليق . ولكن ذلك لم يغنى عن الرجوع إلى مصادر
أخرى غير التى حسبت . فكانت عدة المراجع التى اقتبست منها نصوصاً للتحقيق
والتعليق نحو ٢٩٠ كتاباً عدا المراجع التى لم أقتبس منها نصوصاً ، وهى
لا تقل عن هذه فى عدتها .

والذى أريد أن أقوله . أن تحقيق النصوص محتاج إلى مصابرة وإلى يقظة
علمية . وسخاء فى الجهد الذى لا يفسن على الكلمة الواحدة بيوم واحد
أو أيام معدودات .

